صورة الأم لدى الفتاة المسعفة

(دراسة ميدانية من خلال تطبيق اختبار رسم العائلة)

المؤلف: **صليحة القص ، دليلة عطية**

جامعة سطيف 2 elguessaliha@yahoo.fr
مؤسسة إعادة التأهيل تازولت attia_dalila@yahoo.com

الملخص :

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل العمر في حياة الإنسان، كما أن للخبرات التي يمر بها الأطفال في هذه المرحلة دوراً هاماً في تشكيل شخصياتهم، فإذا كانت تلك الخبرات ذات طابع مؤلم، أو صادم، فإنها قد تؤثر بصور سلبية على بناء شخصية سوية في المستقبل. وتعتبر الخمس سنوات الاولى اللبنة الاساسية لبناء شخصية الفرد حيث تلعب التقمصات اثناء المرحلة الاوديبية دورا مهما في تحديد سواءها مستقبلا من عدمه، اذ انه كثيرا ما تلقى مشكلة الاضطرابات النفسية على عاتق الاسرة وخاصة على الام ، لذا جاءت هذه الورقة محاولة التعرف على صورة الام لدى الفتاة المسعفة من خلال تطبيق اختبار رسم العائلة.

مقدمة:

ينمو الفرد و يتطور داخل مجموع أنساق متباينة و أولها الأسرة حيث تعد هذه الأخيرة أول عامل بيئي و اجتماعي يساهم في بناء شخصية الفرد و مدركاته ،ومنه فمرحلة الطفولة مرحلة بالغة الأهمية إذ من خلالها يتعلم الطفل كيف يلبي حاجاته الفسيولوجية و النفسية و الاجتماعية ليصل إلى نمو طبيعي ،و أي حرمان أو اضطراب في تلبية هذه الحاجات سيتسبب مشاكل في مراحل النمو خصوصا إذا اقترن هذا الحرمان بحرمان أمومي .

الإطار النظري :

I. الطفولة:

1- **تعريف** :هي الفترة الممتدة بين المرحلة الجنينية و البلوغ ،و هي فترة يعتمد فيها الطفل على والديه لإشباع حاجاته البيولوجية ،النفسية و الاجتماعية. و للطفولة معنيين:

-**معنى عام:** يطلق على الأطفال من سن الولادة حتى النضج الجنسي.

-**معنى خاص:** يطلق على الأعمار من فوق سن المهد حتى المراهقة .

وعرّف "زهران" الطفولة بأنها المرحلة التي يقضيها الإنسان في النمو حتى يبلغ مبلغ الراشدين الذين يعتمدون على أنفسهم في تدبير حاجاتهم الجسدية والنفسية، ويعتمد فيها الصغار كل الاعتماد على ذويهم في تأمين بقائهم وتغذيتهم وحماية هذا البقاء. (زبيدة، الحطاح.(د.ت)، ص 129)

II. **حاجات الطفولة:** هناك في حياة الطفل حاجات الافتقار إليها يترتب عليه توتر وقلق يؤثر في حياته حاليا ومستقبلا ، يدفع الفرد إلى نشاط معين سلوكيات معينة من اجل اشباع هاته الحاجات ومنها:

- **حاجات بيولوجية** : وتتمثل في الحاجة إلى الطعام بأن يكون الغذاء متوازناً وكافياً، الحاجة الى النوم الكافي من اجل استرجاع الطاقة والحاجة إلى الرعاية الصحية والوقاية من الحوادث..الخ.

- **حاجات نفسية اجتماعية** : وتتمثل في الحاجة إلى الحرية والاستقلال، الحاجة إلى المحبة والحنان، الحاجة إلى الأمن النفسي، الحاجة إلى الانتماء والولاء ، الحاجة إلى معرفة القيم والاتجاهات والممارسة السلوكية المرغوبة.الحاجة إلى الإنجاز والنجاح من خلال الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة، الحاجة إلى تقبل السلطة و الحاجة إلى اللعب من اجل اكتشاف ذاته والاخرين.

الطفولة المسعفة:

1- - **التعريف النفسي للطفل المسعف:** الطفل المسعف من منظور نفسي هم أطفال الذي لا مأوى لهم ولا عائل ، تفككت حياتهم الأسرية بسبب ظروف قاهرة ، ومن ثم انفصلوا عن أسرهم وحرموا من الاتصال الوجداني بهم وقد ألحقوا بدور الحضانة أو معاهد الطفولة كالملاجئ.(**N.Silamy-1996-**)

2- **فئات الطفل المسعف:**

- **الطفل غير شرعي** :جاء نتيجة علاقة غير شرعية ،غياب هوية الأب.

- **الطفل اليتيم**:فقد والديه و هو في مرحلة الطفولة .

- **الطفل المتشرد**:طفل دون مأوى للهروب من المنزل أو لفقدان الوالدين.

- **طفل من والدين مطلقين**:مما يؤدي للتسول و التشرد و الانحراف.

- **طفل يوضع بمراكز الطفولة المسعفة من طرف الوالدين**:بسبب مشاكل مادية مؤقتة،ليؤخذ فيما بعد.

- **طفل يودع من طرف قاضي الأحداث** :من اجل حمايته من الخطر. (**سعد،إبراهيم1986: 310**)

3-الأمومة :

1-تعريف:هي علاقة بيولوجية و نفسية بين المرأة ومن تنجبهم و ترعاهم من الأبناء و البنات.

2-أنواع الأمومة: من خلال التعريف السابق يمكن تحديد ثلاث أنواع للأمومة .

- **أمومة كاملة** :بيولوجية نفسية.
- **أمومة بيولوجية**:تلد الطفل ثم تتركه.
- **أمومة نفسية** :هي التي لم تلد و تتبنى الطفل وترعاه ،وتنقسم بدورها إلى :
  - **أم راعية** :وهي الأم المحبة الحنونة .
  - **أم ناقدة** :قاسية ،مسيطرة. **(مهدي ،محمد)**

3-العلاقة أم – طفل:

تبدأ هذه العلاقة قبل حتى الولادة من رحم الأم لتتطور بعد الميلاد حيث يميل الطفل لامه كحاجة فطرية ،كما تملك هي الأخرى غريزة تدفعها للاهتمام بطفلها و إعطائه الحنان و الحماية و الحب و بهذا تنمو العلاقة مع مرور الزمن . لتكون وظيفة الأم تنظيف الطفل و تقديم الطعام له عند الحاجة و ملازمته لتقديم الدعم النفسي و الحنان و الحب.

(قاسم ،أنسي 1998: 21)

فقد اتفق علماء النفس على ان العلاقة ام طفل علاقة بيولوجية في بدايتها تتحول مع مرور الوقت الى علاقة نفسية تبنى عليى اساسها العلاقات الاجتماعية للفرد في باقي حياته.

ويرى اريكسون في مرحلته الاولى للنمو النفسو اجتماعي ان نجاح الطفل في حياته النفسية والاجتماعية انما يتوقف على هذه المرحلة وهي مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة، أي انه كلما بنيت علاقة الطفل مع امه على اساس الثقة والاحساس بالامان والاستقرار النفسي كلما نجح هذا الطفل في اقمة علاقات اجتماعية سليمة مبنية على ثقة في نفسه مستمدة من علاقته مع امه.

4-صورة الأم:

1-**تعريف الصورة** :هي تمثيل داخلي لشيء أو موضوع غائب تمت مشاهدته من قبل أو هو نتاج عملية فكرية.(**sillamy,nobert 1983.340**)

2-**أنواع الصورة:**

- صورة اجتماعية:هي الصورة التي تعطى للآخرين .
- صورة لفظية :صورة مصرح بها.
- صورة ضمنية :ضمن السلوك في المواقف المختلفة .
- صورة ذهنية :الأثر بعد زوال المؤثر الخارجي .
- صورة هوامية :النموذج الأول الواعي للشخصيات حيث يظهر من خلاله إدراك المرء للآخرين.وتنقسم إلى صورة هوامية للام و صورة هوامية للأب.

أما صورة الأم فتتكون نتيجة العلاقة أم-طفل.

(sillamy,nobert 1983.342)

3-أنواع صورة الأم:

- **أم مثالية**:ذات شخصية متزنة.
- **أم حنبلية**:تحاول الوصول للمثالية.
- **أم مكرهة** :لا ترغب في الإنجاب.

و تتكون هذه الصورة حسب محمد مصطفى بعد الولادة حيث يتعلم الطفل كيف يبني صورة لذاته ثم من خلالها يتصور الآخرين . **(زيدان،محمد1979 :185)**

5-الحرمان الامومي:

1-تعريف:اضطراب ينتج عن نقص في العلاقة أم –طفل أو بديلها.

2- حالات الحرمان:

- التفريق مثل الطلاق.
- الوضع بالمؤسسات و دور الأطفال.
- حرمان أمومي رغم وجود الأم (الإهمال).

3- آثار الحرمان الامومي على الطفل: اثبتت الدراسات ان للحرمان العاطفي عدة اثار اهمها:

- آثار **جسمية** :الالتهابات ،الخور الاتكالي ،داء المصحات .
- آثار **نفسو حركية**:تأخر حركي جزئي أو كامل.
- آثار **على الذكاء و اللغة** :انخفاض واضح .
- آثار **اجتماعية**:اطفال حركيين جدا أو انطوائيين.
- **اضطراب السلوك** .
- **الجنوح** .
- **الرسوب المدرسي**.

4- النظريات المفسرة للحرمان العاطفي:

- **نظرية التحليل النفسي**:تفسر الحرمان الامومي على أساس مبدأ العلاقة أم –طفل وغياب موضوع الاستثمار.
- **نظرية التعلق** :مبدأها أن الطفل يتعلق بأمه كونها أول شخص يراه .
- **نظرية الإثارة** :يستخدم مصطلح الحرمان الحس –حركي .

مشكلة الدراسة:

إن لوجود الوالدين أهمية بالغة في تكوين الأنا الأعلى للطفل وكذا تعلم بناء علاقات سوية مع الذات و مع الآخرين .فالطفل في مراحله الأولى يحتاج إلى أبويه كونه يعتمد عليهما اعتمادا كليا للعيش ،و نظرا للارتباط

البيولوجي مع الأم فان طبيعة العلاقة أم –طفل تحدد مسار نمو الطفل في جميع الجوانب الجسدي ،الحس حركي النفسي والاجتماعي ..وان أي حرمان مبكر من طرف الأم و من اهتمامها سوف يخلف عدة اضطرابات و مشاكل في المراحل القادمة مثل مشكلة التقمص ،ووجود صورة سلبية عن الأم وذلك نتيجة عدم القدرة على بناء صورة واضحة عنها ،و بذلك فالفتاة المسعفة بالخصوص ستجد عقبات في لعب دور الأم مستقبلا نتيجة ذلك .فكيف هي صورة الأم لدى الفتاة المسعفة؟

الدراسات السابقة:

1-دراسة ايمان محمد النبوي،صالح دويدار 2008 مصر:

هدف الدراسة تسليط الضوء على المشاكل النفسية لهذه الفئة .العينة هم أطفال مجهولي النسب بسن 9-12 سنة ذكور و إناث .توصلت الدراسة لوجود فروق بين الذكور وإناث هذه الفئة في العدوانية ،الكذب ،العناد والتمرد.كما توجد فروق بين الذكور في مؤسسات الإيواء و الأسر البديلة. **(النبوي،ايمان.دويدار،صالح: 2008)**

2-دراسة إيمان فوزي 1985 :

تأثير الحرمان من الأم بوفاتها في التوافق النفسي للأبناء، وقد بينت النتائج أن الإناث يعانون من الوحدة و الكآبة بسبب فقدان موضوع الحب و كذلك بسبب مشاعر الهجر و النبذ ،أما الذكور فقد ابدوا اضطرابات نفسية تمثلت في ميول جنسية مثلية . **(قاسم،انسي 1998: 135)**

3-دراسة إيمان القماح 1983:

هدفت الدراسة إلى معرفة اثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل اللقيط و ذلك من خلال تطبيق اختبار تفهم الموضوع اختبار الرسم الحر و اختبار الأسرة المتحركة و اختبار رسم الشخص لماكوفر ،اختبار اللعب الحر،على عشرة أطفال 5ذكور و 5 إناث بسن 4الى 8 سنوات .

جاءت النتائج :

- سلبية بصورة الذات .
- الاكتئاب ، الشعور بالدونية و انخفاض تقدير الذات.

(قاسم،انسي 1998: 135)

4-دراسة بروفينس و ليبتون 1962 :

مقارنة لسلوك الأطفال بالمؤسسات بسلوك الأطفال الذين يعيشون مع عائلاتهم ،وقد أبدى أطفال المؤسسات عجز تام في علاقاتهم مع الأفراد فهم لا يلجئون للراشدين طلبا للمساعدة .

(احمد،سهير 2000: 376)

الفرضية العامة:تتميز صورة الأم لدى الفتاة المسعفة بالسلبية .

متغيرات الدراسة :

- **الطفولة** :هي الفترة العمرية الممتدة من الولادة حتى البلوغ .
- **الطفلة المسعفة** :هي الطفلة التي تم التخلي عنها من طرف الوالدين بسبب ظروف معينة و ليس لديها كفيل فتتكفل بها مؤسسات الدولة .
- **صورة الأم** :هي الشكل الصورة التي تكونها الطفلة المسعفة في ذهنها عن أمها من خلال العلاقة أم- طفل أو الخيال في حال لم يسبق لها رؤيتها.

اهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على صورة الام لدى الفتاة المسعفة.

اهمية الدراسة:تتجلى اهمية الدراسة الحالية في:

- الانتشار الكبير لفئة الاطفال المسعفين في المجتمع الجزائري.
- شريحة الطفولة المسعفة اليوم هي من مكونات المجتمع غدا لذا وجب الاهتمام بها وبحالتها النفسية والاجتماعية.
- ضرورة الاهتمام بدمج الاطفال المسعفين في اسر بديلة من اجل تحسين الصور الوالدية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها :

1-منهج الدراسة :

تم الاعتماد على المنهج العيادي (الاكلينيكي) القائم على دراسة الحالة و هو المنهج الذي يستخدمه الباحث لدراسة طبيعة السلوك و الشخصية و صراعاتها و محاولة فهم العوامل و الأسباب الكامنة وراءه .

ومن خلال دراسة الحالة يمكن جمع المعلومات وتتبع مصدرها لمعرفة الأسباب للوصول إلى نتائج و معالجة هذه لبيانات .**(عقيل ،عقيل1999: 129)**

2- حالة البحث:

فتاة بعمر 8 سنوات ،متمدرسة بالسنة الثانية ابتدائي حيث تم اختيار الحالة بطريقة قصدية أي ان تكون في مسعفة وفي مرحلة الطفولة.

3- أدوات الدراسة :

- **الملاحظة العيادية :**

تمكن الباحث من التعرف على المعلومات الظاهرة و استنباطها ما يخفى احيانا من خلال الربط بين المتغيرات .

- **المقابلة العيادية النصف موجهة :**

وهي انسب نوع من أنواع المقابلات مع الأطفال حتى لا يوضع الطفل في موقف موتر نتيجة كثرة الأسئلة .**(يونس،رحيم.العزاوي ،كرو 2008 :143)**

- **اختبار رسم العائلة للويس كورمان:**

اختبار رسم العائلة للويس كورمان :و هو اختبار اسقاطي من خلاله يعبر الفردعلى مكبوتات داخلية حيث يمكن من خلال الرسم التعرف على المعاش النفسي للطفل.

يوضع امام الطفل و على طاولة تناسب حجمه:ورقة بيضاء 27x21 سم،قلم رصاص مبري جيدا ،أقلام ملونة ،و يمنع استخدام الممحاة.

وتعليمة الاختبار :ارسم لي اسرتك ،اما رسم العائلة الخيالية :ارسم لي اسرة تحبها.

اما تحليل الاختبار يركز على ثلاث مستويات :

- مستوى خطي.
- مستوى شكلي.

- مستوى المحتوى .

الاطار التطبيقي للدراسة:

1- التعريف بالحالة :

الاسم:س

السن:8سنوات

الجنس:انثى

المستوى التعليمي:الثانية ابتدائي

الحالة الاجتماعية :مجهولة النسب

الوضع الصحي: جيد

الإقامة الحالية:دار الطفولة المسعفة

2- تاريخ الحالة:

الحالة فتاة مجهولة النسب (الاب) ،الام تعمل بالدعارة لديها اخ اصغر في نفس المؤسسة، حيث تم جلبهما الى دار الطفولة المسعفة نتيجة حالة الام الاقتصادية و الأخلاقية فقد كانت تهمل أبنائها ماديا و معنويا.و يظهر على الحالة اساءات جسدية تبين فيما بعد انها من طرف الام.

تصرح (س) انها الان تشعر بالراحة داخل الدار كونها تحصل هي و اخوها على ما تريد.(س) ذات سلوك اجتماعي مقبول ويظهر من خلال تعاملها مع اخيها أنها تشعر بالمسؤولية تجاهه تدافع عنه و ترعاه.

اما عن الجانب التعليمي فهي متفوقة في دراستها و تحصل على معدل 8 من 10 ،كما تصفها المعلمة بانها ذكية و سريعة الحفظ و حساسة كونها تبكي بسهولة .

3- ملخص المقابلة مع الحالة :

كانت(س) متجاوبة بشكل ملفت ،حيث تجيب على الأسئلة باستفاضة و هدوء و تشرح اجابتها ان لم تفهم جيدا .و قد تم التركيز في المقابلة النصف موجهة على تصور (س) لامها فتمحورت الأسئلة حول:

- شعور الحالة تجاه غياب الام و الانفصال عنها .
- غياب الام عن النشاطات اليومية :الاكل، النظافة،المراجعة،في حالة المرض....
- الرغبة في العودة للعيش مع الام.
- وصف الام ،و مدة التفكير في شكلها.
- مكانة هذه الام لدى (س).
- الرغبة في التشبه بالأم.

4-تحليل المقابلة مع الحالة(س):

اهم العبارات الدالة على صورة الام لدى الفتاة:

- **الشكل:** انا شفيت على ماما-ماما زينة -شعرها اصف و بيضا كيما انا-ماما تحب تلبس طالون.
- **العلاقة ام – طفل:**ماما تشوطني كي نغلط – تضربني كما ما نعسشخويا- ماما (ر) أي المربية حنينة علي (التعويض) هي تقريني توكلني تغسلي ديرلي كلش.
- **الرغبة في التواجد مع الام** :لوكانرجعوا لماما خير حتى كي تضربني هي تحبني عل خاطر هي ماما .التبرير رغم الصورة السلبية هناك التعلق بالام.
- **المثل:** انا نولي معلمة ،مانوليش كيما ماما .ماما دير حوايج ما يحبوهمش الناس .و هي هنا تصرح بالصورة السلبية للام.

5-تحليل رسم العائلة للحالة(س):

ترتيب الافراد جاء حسب الشخص المفضل :الحالة-الأخ -الام.

- **المستوى الخطي :**

- خطوط متوسطة (ليست رفيعة و لا غليظة).
- اشكال مستقيمة للذكر،و دائريةللأنثى دلالة على اكتساب جيد للصورة الوالدية.

- رسم واضح و دقيق للأخ نظرا لقيمته لديها.
- استعمال لونين اصفر للشعر: يدل على عدم التكيف الاجتماعي و العائلي.

لون بنفسجي للفستان يدل على الحيرة.

- قلة استخدام الألوان و بهتها نتيجة الإحساس بغياب الحنان و الحب و كذا يدل على الفراغ العاطفي نتيجة غياب الام(الحرمان الامومي).
- استعمال الألوان اكثر في العائلة الخيالية و رسم القلوب و الوروددلالة على الرغبة في اللين في المعاملة .

- **المستوى الشكلي:**

- الوسط :دلالة على الواقع و النبذ الامومي .و كذا الرغبة في تقبل غياب الأم.
- أشكال متقاربة :الحالة و الأخ دلالة على الألفة و مسافة اكبر مع الأم .
- تشابه بين شكلها و شكل الأم .
- غياب بعض تفاصيل الوجه لشكلها الحاجب و الانف .
- تموجات الشعر يدل على الميل إلى النرجسية.
- طول الرقبة يدل على صعوبة التحكم في الواقع .
- الأيدي المفتوحة تدل على البحث عن الحب .
- صغر العينين يدل على عدم وجود حماية .

- **مستوى المحتوى:**

من خلال محتوى الرسومات يتبين ان لدى الحالة نوع من الميل الإيجابي نحو أمها (التشابه في رسم الأم و الحالة) و كذا القرب للأخ بدلالة رسم تفاصيل وجهه.

أما عن الميول السلبية تظهر من خلال غياب بعض التفاصيل في رسم نفسها و هو دلالة على مشاعر الرفض و تدني تقدير الذات.

أما غياب صورتها في العائلة الخيالية يدل على نقص تقدير الذات و عدم الاستقرار العاطفي .

6- التحليل العام للحالة:

بعد جمع البيانات و تحليلها من خلال المقابلة النصف موجهة و الملاحظة و اختبار رسم العائلة(للويس كورمان)تبين انه:

- اكتساب جيد للصورة الوالدية (التمييز بين الجنسين).
- و جود الصورة الذهنية للام (تذكر تفاصيل عن الأم).
- وجود مشكلات نفسية نتيجة الحرمان العاطفي من الأم و غيابها .و هذا ما يتفق مع نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة إيمان محمد النبوي ،صالح دويدار 2008.
- وجود جرح نفسي نتيجة الانفصال عن الأم و يظهر في محاولتها للعب دور الأم مع الأخ، و هذا ما يتوافق مع دراسة إيمان فوزي 1985.
- قسوة الأم أدت بها للبحث عن التعويض و الاستثمار في موضوع آخر المربية و الأخ.
- اضطراب العلاقة أم–طفل أدت إلى وجود صعوبة في التحكم في الواقع.
- وجود اضطراب على مستوى تقدير الذات وهذا يظهر في غياب رسم نفسها في العائلة الخيالية
- رسمها للام في العائلة الخيالية يدل على عدم تقبل غيابها رغم رغبتها بذلك اي وجود صراع داخلي.

خاتمة:

إن الطفل المسعف حالة تحتاج إلى معاملة خاصة كونه شديد الحساسية ،لذا وجب التعامل معهم كأحد أفراد المجتمع ،و محاولة إدماجهم بطريقة علمية مدروسة كما يجب بناء صورة ايجابية عن أمهاتهم و آبائهم و ذلك من اجل تفادي المشكلات النفسية كالاكتئاب ،احتقار الذات، والعدوانية.

- محاولة بناء صورة ايجابية عن الأم للطفل المسعف من خلال التذكير بمحاسنها و الابتعاد عن إسماع الأطفال لكلام مسيء للأمهات و الآباء.

***-توصيات:** - إدماج الأطفال في اسر تقدر أمهاتهن ،و لا تحمل الأطفال ذنب أوليائهم.

- عدم قطع الصلة مع الأمهات بجعل هناك نشاط مشتركة تحضرها الأم.

المراجع:

1. زبيدة، الحطاح.(د.ت). *تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل التعليم التحضيري*. الجزائر: دار مرابط للنشر والتوزيع .
2. زهران ،حامد(1977): *علم النفس النمو :الطفولة و المراهقة* .ط4.عالم الكتاب :القاهرة.
3. زيدان،محمد(1979): *النمو النفسي للطفل و المراهق و أسس الصحة النفسية* .ط1.منشورات الجامعة الليبية :ليبيا.
4. سعد ،إبراهيم (1986): *مشكلات الطفولة و المراهقة* .دار الأفاق الجديدة :لبنان.
5. عقيل،عقيل(1999):*فلسفة مناهج البحث العلمي* .مكتبة مدبولي .
6. يونس،رحيم.العزاوي ،كرو (2008):*سلسلة المنهل في العلوم التربوية :مقدمة في منهج البحث العلمي* .ط1 .دار دجلة:الأردن.
7. سيلامي ،نوربير .ترجمة اسعد،وجيد (2001): *المعجم الموسوعي في علم النفس* .ط4.وزارة الثقافة :دمشق.سوريا.
8. المهدي ،محمد(د.ت) :*سيكولوجية الأمومة* .تم استرجاعه بتاريخ 31-03-2017 على الرابط http://www .acofps.com/vb/showthread .php?t=4407
9. Sillamy ,N(1983). *dictionaire de la psychologie*.BORDAS :PARIS

الملاحق:

الأم
الأخ
الأخت
العائلة الحقيقية

الأم
الأخ
العائلة البديلة